



## International Journal of Applied Research

ISSN Print: 2394-7500  
ISSN Online: 2394-5869  
Impact Factor: 8.4  
IJAR 2020; 6(11): 267-271  
[www.allresearchjournal.com](http://www.allresearchjournal.com)  
Received: 01-09-2020  
Accepted: 05-10-2020

الدكتور محمد اعظم بن عبد اللطيف  
الاستاذ المساعد، قسم اللغة العربية، جامعة  
بها غلام شاه بادشاه، راجوري، جامو  
وكشمير، الهند

### القصة القصيرة جدا العربية

#### الدكتور محمد اعظم بن عبد اللطيف

##### التمهيد:

ومن المعلوم أن القصة القصيرة جدا لم تكن نصا أدبيا طارئا جاءت بغتة بدون أي بداية أو تاريخ زاخر بل أنها مرت بمراحل أدبية صعبة فوجدت مع وجود الإنسان على هذه الأرض ففرعها في السماء وستعطي أكلها في عصر ومصر وفي كل زمان ومكان فمن اللازم أن تمنح لها الفرصة في سياق الفنون الأدبية، فوجدنا أنها كانت شفوية في زمن من الأزمان القديمة. فهي الآن ظهرت كنص أدبي شائع بين أيدي كثير من كتابها أو غيرهم ممن يكتبونها في المواقع الرقمية بمقصدية أو بدون أية مقصدية كما هو الحال لكثير من قصص تويتر والفيس بوك والواتس اب وخدمة الرسائل القصيرة وغيرها فإنها أيضا نص له دائرته وسوره التي فيها تدور رحي القصة القصيرة جدا ولكن من الصعب جدا أن تبقى القصة في ميزانها وأصولها وقواعدها بدون أية مزاوله أدبية بحته لأن لها شعرية وجماليته وإنشائيتها وأدبيته الخاصة التي تبرز دورها في مجالها الملانم لها.

الكلامات الرئيسية: القصة القصيرة، القصة القصيرة جدا، قصص القرآن، قصص الجاهلية، القصة الفكاهية، القصة الأدبية، الاكاذيب، الاستسهال.

##### نشأتها:

على أساس الرأي العام فإن القصة القصيرة جدا ظهرت وبرزت على ساحة الأدب القصصي منذ التسعينيات من القرن الماضي استجابة لمجموعة من الظروف الاجتماعية الاقتصادية والسياسية والثقافية المعقدة والمتشابكة التي أقلقت الإنسان وما تزال تقلقه وتزعجه ولا تتركه يحس بنعيم التروي والاستقرار والتأمل ناهيك عن عامل السرعة الذي يستوجب قراءة النصوص القصيرة جدا والابتعاد عن كل ما يتخذ حجما كبيرا أو مسهبا في الطول كالقصة القصيرة والرواية والدراسة والأبحاث الأكاديمية كما لم تجعل المرحلة المعاصرة المعروفة وتنافس الإنسان الحالي ولا سيما المثقف منه مستقرا في هدونه وتيرة حياته بل دفعته إلى السياق المادي والحضاري والفكري والإبداعي قصد إثبات وجوده والحصول على رزقه مما أثر كل هذا على مستوى التلقى والتقبل والإقبال على طلب المعرفة فانتشرت لذلك ظاهرة العزوف عن القراءة وأصبح الكتاب يعاني من الكساد والركود لعدم إقبال الناس عليه كما بدأت المكتبات الخاصة والعامة تتشك من الفراغ لغياب الراغبين في التعلم وطلبة القراءة والمحبين للعلم والثقافة. (الحمداوي، 2006م). هذا رأي بعض الكتاب وهو صواب إلى حد بعيد ولكن غياب الرغبة الملحة في التعلم والقراءة هي عادة قبيحة تتصل بجميع الماديات العلمية لم يقتصر على القصة القصيرة جدا.

والاستناد لهذا الرأي حول القصة القصيرة جدا يعود إلى الغرب حيث يعتبر موطنا للحركة الشكلية. إن الشكليين يرون للحركات الفلسفية والسياسية التي تلت الحرب العالمية الثانية أثرا في ظهور جنس القصة القصيرة جدا وتعريف الحركة المينيمالية حصيلة الجهود التي بذلها الشكليون في إنشاء قالب جديدة للقص والمعنى أنهم لا يريدون أن يروا ظهور القصة القصيرة جدا وتبلورها وتتسبعا في مجال الأدب والفن ولهم ميول راغية بأذهانها وأساليبها.

هذا وتعتبر جماعة أخرى القصة القصيرة جدا امتدادا للتراث الأدبي حيث يختزن بأدب الفكاهة والحكاية ومنهم أحمد جاسم الحسين الذي يرى صلة بين القصة القصيرة جدا وبين الأخبار والأكاذيب العربية بينما يعتقد غلبة مستوى القصة الفنية القصيرة جدا على الأشكال القديمة لا شك في أن هذا الرأي السديد ثمر ثمارا ناضجة لأصحاب هذا النوع من الأدب وهم في صالح تبلور هذه فلذا أنهم يعطونها حقا.

ويقول الحمداوي: نجد في تراثنا العربي القديم مجموعة من الأشكال السردية النثرية تقترب بشكل من الأشكال من القصة القصيرة جدا والفارق بينها وبين القصة القصيرة جدا هي أنها أسهل منها ومن ثم يمكن اعتبار الفن الجديد امتدادا تراثيا للندارة والخبر والنكتة والقصة والحكاية واللغز والشعر والأرجوزة والخطبة والخرافة وقصة الحيوان والمثل والشذرة والقبسة الصوفية. اختلف الأدباء في العناصر التي تتميز القصة القصيرة جدا عن مثيلاتها فذكروا لها عناصر مشتركة بين الآراء والوجهات المختلفة كما أنهم وضحو الفوارق بينها وهذا أحمد جاسم الحسين الذي يعد عناصر القصصية والجرأة والوحدة والتكثيف أركان هذا الجنس. ونبيلى مجلى الباحث السوري فقد قام بجمع خصائص القصة القصيرة جدا في أرجوزة فحصر أهم مميزاتها في خمسة عناصر أساسية وهي الحكائية والتكثيف والوحدة والمفارقة وفعلية الجملة. مع أن الأدبية البارعة لبانة الموشح تختزل خواص القصة القصيرة جدا في ثلاث فقط هي: الحكائية والتكثيف والإدهاش، أما الحمداوي فيعد للقصة القصيرة جدا عناصر كثيرة فيعرفها بأنها "جنس أدبي حديث يمتاز بقصر الحجم والإبهاء المكثف والنزعة القصصية الموجزة والمقصدية الرمزية المباشرة وغير المباشرة فضلا عن خاصية التلميح والاقضاب والتجريب والنفس

##### Corresponding Author:

الدكتور محمد اعظم بن عبد اللطيف  
الاستاذ المساعد، قسم اللغة العربية، جامعة  
بها غلام شاه بادشاه، راجوري، جامو  
وكشمير، الهند

الجملي القصير الموسوم با لحركة والتوتر وتأزم المواقف والأحداث، بالإضافة إلى سمات الحذف والاختزال والإضمار. كما يتميز هذا الخطاب الفني الجديد با لتصوير البلاغي الذي يتجاوز السرد المباشر إلى ما هو بياني ومجازي ضمن بلاغة الانزياح والخرق الجمالي. "الحمدادي" (2006م). هذه هي آراء النقاد والأدباء الذين تظاهروا أفكارهم على موضوع القصة القصيرة جدا وحولوا محاولة جادة في سبيل تطويرها وتصنيفها وتخليصها.

#### خلفيتها:

يبحث أحمد جاسم الحسين عن تاريخ القصة القصيرة جدا في بعده العربي فيشير إلى وجود الفريقين: "أحدهما يريد أن ينسبها للثقافة العربية في ظل حالة أمنا التي تندب أمجاد ضائعة وتبكي على واقع مأزوم والفريق الآخر يلجأ إلى أننا لم نأت بجديد وما نحن إلا مقلدون للغرب...!!".

بيد أن أحمد جاسم الحسين يرى القصة القصيرة جدا فنا عربي الطابع والبنية والقالب وقد تولد بسبب الظروف الذاتية والموضوعية التي عاش في ظلها المبدع العربي على الرغم من بعض الملامح الغربية لهذا الفن الجديد وفي هذا النطاق يقول الدارس: "بالتأكيد، هناك كتابات عالمية متنوعة لكتاب كثير يمكن أن تصوي تحت إطار القصة القصيرة جدا منها كتابات لـ"كافكا" وآلان روب غربية، وفرجينيا وولف، وأو هزي وغيرهن" ولعل كتاب ناتالي ساروت "انفعالات" هو الصورة الأولى المترجمة إلى العربية لكن حين نقرأ المقدمة نفاجئ قليلا إذ كتب على أساس أنه رواية جديدة وليس قصص قصيرة جدا هذا ارتباك مدهش جدا تجاه تلويين القول في كتاب مع أن المترجم وضع على صفحته الأولى "قصص قصيرة جدا". فوجود هذه النصوص لهذا الكاتب أو ذلك لا يجعل ننسب هذا الجنس للأخر لأن الجنس المعنى "القصة القصيرة جدا" قد اكتسب شكلا وتقنية وبنية ودلالات عربية الطابع وهي منتج مجتمع عربي أوضحا فيما سبق كثيرا من الظروف التي أسهمت في نشوئه وانتشاره طبعاً قد يكون بعض كتابها الأوائل استفادوا من تجارب أخرى لكنهم لم يتابعوا الطريق والذين تابعوه وحققوا حضورا كتبوا بتأثير عربي خالص ولم تكتب القصة القصيرة جدا غيرها من الأجناس تحت وطأة التأثير بالغرب أو تقليده بل انطلاقا من هن عربي ورؤية عربية.

ومن هنا فقد انطلقت القصة القصيرة جدا عربيا في سوريا والعراق في بداية السبعينيات من القرن العشرين وإن سبقت بإرهاصات حائرة تجاه هذه النوع من الأدب العربي الخالص وأول محاولة قد تجلت وظهرت على وجه الأرض في صورة القصة القصيرة جدا وتلك الإرهاصات قد حددت تضاريسها وملامحها في البداية هي تلك المحاولة التي نشرت في ملف خاص بها تضمن رؤى نقدية ونصوصا (الموقف الأدبي، عدد آب 1974م).

وتلت ذلك جهود عربية أخرى حديثة فمثلا محمد المخزنجي من مصر، ووليد الرجيب من الكويت ومحمود شقير من فلسطين إنهم أوا دورهم الريادي في هذا المضمار وتركوا للأجيال القادمة التراث العربي في صورة القصة القصيرة جدا إضافة إلى جهود أخرى في بلاد عربية متعددة منها ما أتيج لنا أن نطلع عليه ومنها ما سنتيحه لنا قابات الأيام الأشكال متنوعة.

وإذا انتقلنا إلى سورية فقد تطورت القصة القصيرة جدا في قالب عربي متين إلى مرحلتين هامتين: تمتد المرحلة الأولى من بداية السبعينيات حتى الثمانينيات حاملة الأوضاع الأدبية والمعرفية بين دفتين من الكتب المتعلقة بالقصة القصيرة وأضاء دروب الظلمة الهالكة في خطى الأرجل القديمة بينما تبدأ المرحلة الثانية مع التسعينيات من القرن الماضي "وتتكامل ظروف المرحلتين من حيث الفكر والسياسة والاجتماعية والتقنية والاقتصادية وإن تبدت بعض الاختلافات ضمن الصورة الكلية.

من حيث إصدارات فقد صدرت في المرحلتين مجاميع وقصص متفرقة راحت تظهر في كثير من النوريات التي صارت تحرص على أن تحمل في أثناء كل عدد الكثير من القصص القصيرة جدا خاصة خلال السنوات الأخيرة وهذا تلازم مع شيوعها بحيث لم يعد بإمكان تجاهلها خاصة أنه صار لها كتاب كثر وقراء يتابعونها أينما نشرت.

وفي المرحلة الأولى صدرت فيها مجموعات القصصية عبر مراحل زمنية متباعدة وهي رمز كبير لإضافة التراث العلمي في طراز حديث وأسلوب جديد و اصطلاحات متنوعة علمية إضافة إلى عدد من القصص الملحقة بالمجموعات القصصية، أما القصص البكر التي حققت مفهوم القصة القصيرة جدا بمعناه النقدي فهي لوليد إخلاصي في مجموعته "الدشة في العيون القاسية" (1972م). أما المجموعة البكر في السورية فهي بلاشك مجموعة نبيل جديد "الرقص فوق الأسطح" (1976م). وتبع ذلك جهود لاحقة كتبها كل من زكريا تامر ووليد معماري وجميل حتمل ونضال الصالح وآخرين.

ومن الذين كتبوا أيضا القصة القصيرة جدا في المرحلة الأولى محمود السعيد الذي أقحم الخاطرة والشعر والخبر الصحفي في كتاباته القصصية القصيرة جدا. كما أقحمها بسبل من الإنشائية والوصف المسهب.

وهناك أيضا الكاتب طلعت سقيرق الذي ألف مجموعتين "الخيمة" و "السكين" إلا أنه حسب الدارس كان يكتب القصة القصيرة جدا في ضوء تقنيات القصة القصيرة ولم يستطيع التخلص منها فنيا وجماليا على الرغم من إكثاره من الرموز والتكثيف والاقتصاد اللغوي.

ومن ثم فقد تجاوزت القصة القصيرة جدا بسورية "في نهاية هذه المرحلة التي دامت عقدين من الزمن مرحلة الرضاة والطفولة والمراهقة إلى مرحلة الشباب... أي: المرحلة الثانية حيث صارت أكثر استقرارا أكثر شيوعا أكثر نشرا ونما قراؤها ومتابعوها وكتابها وبالتأكيد مجموعاتها وها هي إنجازاتها تتوالى يوما بعد يوم نشرا وأسميات وإنشائها ومحبة...".

وفي هذه المرحلة الثانية هناك عدة مراحل تتورت فيها القصة القصيرة جدا بسورية فيبلغ عمرها سبع سنوات وقد عرفت هذه المرحلة بظروفها الخاصة ساسيا وتقنيا وفكريا واجتماعيا واقتصاديا، هذه الظروف التي تتكامل مع الظروف المرحلة السابقة وقد نشر خلال تلك الفترة عشرات القصص القصيرة جدا في الدوريات المختلفة وشكلت القصة القصيرة جدا سنة 1997م حضورا صحفيا خاصا.

أما المجموعات فهي: "دفقة أخيرة" و"قمر على بابل" لمحمد إبراهيم الحاج صالح "أحلام عامل المطبعة" لمروان المصري، و"إحياءات" لضياء قصبجي و"مهمات ذاكرة" لأحمد جاسم الحسين و"ميت لايموت" لنجيب كيالي، هذه المجموعات القصصية تزيد في ثراء العلم والمعرفة. ست مجموعات صدرت في مرحلة قصيرة قياسا للمرحلة السابقة وتلوح في الأفق عدة مجاميع قصصية قد تصدر هذا العام أوفي العام المقبل وأعتقد أن انتشارا أوسع سيكون في الأعوام القادمة.

أحمد جاسم الحسين قد سطر تاريخا عربيا لتطور القصة القصيرة جدا إلا أن بداية القصة القصيرة جدا قد تكون عربية من حيث الأصول والجنور فكثير من إرهاصات القصة القصيرة جدا موجودة في تراثنا العربي كما في الخبرا والحديث و النكتة والطرفة والنادرة وهذه الآثار لهذا النوع من الأدب قد تبلورت وتزينت وتزخرفت في دائرتها وأصبحت جديدة في أعين القراء والدارسين لكن تطورها الحديث مرتبط بشكل من الأشكال بتطور القصة القصيرة جدا في أمريكا اللاتينية في مرحلة مبكرة. لكن لدينا رأي آخر هو أن جبران خليل جبران قد كتب القصة القصيرة جدا في وقت مبكر ما بين 1914 و1920م كما في "المجنون" لجبران خليل جبران: "التائه" لجبران العلوم، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى بدون تاريخ. "التائه" لجبران خليل جبران: دار إحياء العلوم، الدار البيضاء، الطبعة الأولى بدون تاريخ للطبعة. بل يمكن القول: إنه أب القصة القصيرة جدا بلا منازع لأن هذا الأديب العبقري العملاق قد جاب معظم صعاب الأدب العربي وله صيت كبير في ميدان الأدب العربي.

وهكذا، نصل إلى حقيقة باهرة توصل الدارس والقاري إلى مراده من الدراسة الأصلية والمراد في هذا الفن العظيم الذي هو نفاق أسنتنا وهو أن كتاب "القصة القصيرة جدا" لأحمد جاسم الحسين هو أول كتاب في العالم العربي يعرف قراء العربية بفن أدبي جديد ألا وهو فن القصة القصيرة جدا. وما زال القراء العرب يقفون منه مواقف متناقضة فهناك من يدافع عنه جملة وتفصيلا. وهناك من يرفضه باسم المحافظة على الذوق الشعبي السائد. وهناك من ظل متردد لا يعرف أن يضع قدميه منتظرا الفرصة السانحة ليبيدي رأيه بكل صراحة وإقناع ولكن من المهم جدا أن الجملة "المحافظة على الأصل القديم" لا معنى لها لأن الزمان قد استدار كهينته يوم خلق الله السموات والأرض فكل شيء حادث فالإنسان سيحدث أشياء جديدة في الدنيا وهذا ما أعطى الله له من يوم خلقه وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى.

علاوة على ذلك فقد قدم أحمد الحسين تنظيرا للقصة القصيرة جدا بالاعتماد على استقرار أركانها التي حصرها في أربعة مقومات أساسية: الجراءة ووحدة الفكر والموضوع والتكثيف والقصصية. هذه هي الأركان الخمسة لها أهمية بالغة في صوغ هذا الفن الجديد والأدباء الآخرون يسترشدون منها بدون تكلم لا معنى لها.

كما حدد لها مجموعة من التقنيات والعناصر والشروط التي قد تحضر في هذا الفن أو تغيب كالمزمية والتناص والانزياح والأسطورة والمفاجأة والإدهاش والطرفة وتشغيل الحيوان والأنسنة والمفارقة هذه العناصر تشد بعضها بعضا حتى تتكونت من مجموعها مفارقات عجيبة ومصادفات غريبة ولو بأنتيت المفاهيم الدقيقة.

وقد قدم الدارس قراءات نقدية فنية ومرجعية وتاريخية وشعرية لمجموعة من النصوص التي تندرج ضمن جنس القصة القصيرة جدا دون أن يبحث عن منهجية تقنية خاصة بهذا الجنس الأدبي الجديد فتحترم خصوصياته التعبيرية والدلالية والمقصدية.

وقد ربط الدارس القصة القصيرة جدا بالتربة العربية توليدا ونشأة وبنية وقلبا وموضوعا لكنه نسي أن للقصة القصيرة جدا بأمرها اللاتينية تأثيرا كبيرا في كتاب القصة القصيرة جدا في عالمنا العربي. وقد أثبتنا أن القصة القصيرة جدا عربيًا قد خرجت من معطف جبران خليل جبران كما خرجت القصة القصيرة غربيا من معطف الكاتب الروسي غو غول (Gogol). هذان العملاقان من عمالقة الأدب العربي أدا دورا رياديا في رصد بنیان القصة القصيرة جدا ولهما الفضل في هذا المجال على الأمة الأدبية في الوطن العربي وخارج الوطن العربي.

#### جذورها:

ثمة مجموعة من المواقف المتعلقة بجذور القصة القصيرة جدا فهناك من يرى أن جذور القصة القصيرة جدا غربية ليس إلا. وهناك من يدافع عن الجذور العربية التراثية أصيلا وتأسيسا. وهناك من يربط القصة القصيرة جدا بجذورها الفرنسية والأوربية فمثلا "الرواية الفرنسية الجديدة" لكننا نضيف موقف آخر يربط القصة القصيرة جدا بجذور ها الضاربة في تربة آداب أمريكا اللاتينية هذا هو الجدل المعروف كما في كل صنف من صنوف الآداب والفنون والتاريخ والسياسة والثقافة وليس هذا من الفيض إذا جاء بخير جديد.

وبعني الموقف الأول أو الاتجاه التغريبي أن القصة القصيرة جدا في الحقل الثقافي العربي قد تأثرت بمجموعة من النصوص القصيرة التي كتبها الروائيون غربيون ينتمون إلى الرواية الفرنسية الجديدة مثل: ناتالي ساروت كما في عملها "انفعالات" ونصوص كل من: كلود سيمون وميشيل بوتور وروبير بيانجيه ومارغريت دورا وغيرهم ومن المؤكد أن جميع الفنون والصنوف من الآداب لها جذورها العربي الخالص فلونها الغرب وقدمها بقلب جديد وادعى أننا موجودون لهذه الفنون والآداب هذه هي حقيقة ظاهرة.

ويرى الاتجاه التأصيلي أن للقصة القصيرة جدا جذورا عربية قديمة تتمثل في الموروث السردى مثل الخبر والنكتة والطرفة والحديث والمقامة والمثل والقصة والنادرة والفكاهة والأسطورة والخرافة والحكم والتوقعات وقصص الحيوان.

وهكذا نقول أن هذه الطبيعة التي فطرت من قلب البشر وخرجت إلى عالم الظهور أعلنت الضوضاء والضجة الصخب بين أوساط الناس القراء "فليست القصة القصيرة جدا جنسا أدبيا قائما بذاته يؤسس بنفسه وإنما هو نوع أدبي فرعي له أصول ينكى عليها ويستمد وجوده منها كالنادرة والطرفة والخبر والأسطورة والخرافة والحكمة والمثل والحكاية الشعبية والمقامة وغيرها بتأثير سردي يقرب أو يبتعد بحسب قدرة القاص على ذلك.

ويتضح لنا مما سبق أن القصة القصيرة جدا لها أصولها في أرض اللغة العربية وفرعها في سماء الأدب العربي الخالص ولكن بعض أوراقها قد تطايرت ووصلت إلى تربة غربية فاستغلتها كثيرا وكستها لباسا غربيا كُشف الغربية وأخفت العربية هكذا صارت القصة القصيرة جدا غربيا على لسان بعض المتتورين فعلى كل حال لها مقومات تعود إلى الموروث السردى العربي القديم وخاصة السرديات والمحكيات ذات النفس الكثير جدا. لكن لها أيضا مقومات أخرى تستمد من القصة القصيرة جدا في حقلها الغربي عن طريق الثقافة والترجمة والتعلم وهذا من المعلوم جدا أن العطاء والأخذ طريق قديم وسبيل مستقيم لا بأس به في أية مرحلة من مراحل الحياة الدنيوية وفي أي مجال من مجالات الآداب والفنون والأنواع المتعددة في الذوق السليم.

لهذا الفن الوليد في الحقيقة جذور عربية تتمثل في السور القرآنية القصيرة والأحاديث النبوية وأخبار البخلاء واللصوص والمغفلين والحمقى وأحاديث السمار علاوة على النكت والأحاجي والألغاز دون نسيان نوادر جحا ومن ثم يمكن اعتبار الفن الجديد امتدادا تراثيا للنادرة والخبر والنكتة والقصة والحكاية وبعد في العصر الحديث امتدادا للقصة القصيرة التي خرجت من معطف الكاتب الروسي غوغول. هذا وقد ظهرت القصة القصيرة جدا في أدبنا العربي الحديث وذلك حسب المعلومات التي بين أيدينا منذ فترة مبكرة مع جبران خليل جبران في كتابه "المجنون" و "التائه" كما انتشرت في الأربعينيات من القرن العشرين وذلك عندما نشر القاص اللبناني توفيق يوسف عواد مجموعته القصصية: "العذرى" عام 1944م، واحتوت على قصص قصيرة جدا لكنه سماها: "حكايات". وفي الفترة نفسها سينشر المحامي العراقي بونيل رسام قصصا قصيرة جدا كما يقول الناقد باسم عبد الحميد حمودي فعند ذلك بداية ظهور هذا الفن في العراق ثم تلاحت الأجيال التي كتبت القصة القصيرة جدا في العراق وكثر الإنتاج ما بين عقد الستين وعقد السبعين من القرن الماضي. فانتشرت قصص قصيرة جدا في البلاد وذلك مع الكاتب العراقي شكري الطيار الذي نشر آنذاك الكثير من نصوصه في الصحف والمجلات العراقية وخاصة مجلة: "الكلمة" التي توقفت سنة 1985م. كما أوردت بثينة الناصري في مجموعتها القصصية "حدوة حصان" الصادرة عام 1974م قصة سمّتها "قصة قصيرة جدا" ونشر القاص خالد حبيب الراوي خمس قصص قصيرة جدا ضمن مجموعة "القطار الليلي" الصادرة عام 1975م، ونشر عبد الرحمن

مجيد الربيعي قصصا قصيرة جدا في الفترة نفسها. كما كتب الأديب هيثم بهنام بردى قصته الأولى سنة 1977م بعنوان: "صدى" ونذكر كذلك ضمن اللاتحة: جمعة اللامي وأحمد خلف وإبراهيم أحمد وآخرين الذين بذلوا جهودهم الجبارة تجاه تطور القصة القصيرة جدا في الوطن العربي حتى ظهرت القصة القصيرة جدا في سوريا وفلسطين في السبعينيات من القرن العشرين كما نجد ذلك جليا عند الكاتب السوريين أمثال زكريا تامر ونبيل جديد ووليد إخلاصي والفلسطيني محمود علي السعيد أما المغرب فظهرت القصة القصيرة جدا في سنة 1996م فمن المحاولين الأولين في هذا الصدد الحسين زروق في مجموعة "الخيال والليل" وجمال بوطيب في مجموعة القصصية القصيرة جدا سنة 2001م، وثمة محاولات أخرى في هذا المجال لم تزل تبدو في حيز الإمكان والوجود كما نجد ذلك عند: يوسف الشاوري ونجيب محفوظ ومحمد زفزاف وأحمد زيادي وإبراهيم بوعلو في مجموعته القصصية "خمسون أقصوصة في خمسين دقيقة" فيظهر لنا أنها كلها عن غير وعي وقصد ويتبين لنا من كل هذا أن ولادة فن القصة القصيرة جدا وذلك من حيث الوعي والمقصدية بشروط الجنس تبيكا وتخطيبا كانت ولادة عراقية وذلك علي غرار ولادة قصيدة التعليلية مع بدر شاكر السياب ونازك الملائكة. ولكن ولادة هذا الفن وذلك من غير وعي وإدراك مع أن ولادة جبرانية بدون منازع. فعلى الرغم من ذلك لم تتبلور القصة القصيرة جدا باعتبارها جنسا أدبيا جديدا من جهة ولم تثر الجدل الفكري ولإبداع حول الاعتراف بمشرو عيتها في ساحتنا الثقافية من جهة أخرى إلا مع بداية التسعينيات من القرن العشرين وذلك في دول الشام "السوريا على سبيل الخصوص" ودول المغرب العربي "المغرب" على سبيل المثال. ومن الأسباب الحقيقية وراء ظهور هذا الفن القصصي الجديد في عالمنا العربي: وتيرة الحياة السريعة وإكراهات الصحافة والغزو الإعلامي الرقمي والإلكتروني والثقافة مع الغرب وترجمة نصوص القصاصين الغربيين وإستحاء كتابات كتاب أمريكا اللاتينية والميل إلى كل ما هو سريع وخفيف وتفصيل خاصيتي الإيجاز والاختصار في عمليتي: الإبداع والترسل. لأن الكلام كما عند العرب وبلغاتهم وفصاحتهم ما قل ودل فطابق المقال المقام أولا ثم راعى الكلام مقتضى الحال ثانيا. ومن باب الإضافة تعد سورية من الدول العربية الأولى والسابقة إلى إرساء فن القصة القصيرة جدا تنظيرا وإبداعا وكتابة وإشرافا ونقدا وذلك منذ السبعينيات من القرن العشرين ولا سيما مع المبدع المتميز زكريا تامر الذي كتب مجموعة من القصص القصيرة جدا بشكل تقائي عفوي ووليد إخلاصي في مجموعة "الدشة في العيون القاسية" (1972م)، ونبيل جديد في مجموعة "الرقص فوق الأسطحة" (1976م). فقد كانت الملتقيات الأولى للقصة القصيرة جدا تقام بسورية ومنها انطلق هذا الفن بشكل حقيقي تنظيرا وتطبيقا وتوجيها. ويعد كتاب "القصة القصيرة جدا" للناقد السوري أحمد جاسم الحسين أول كتاب ينظر للقصة القصيرة جدا با لوطن العربي وقد تم نشره بسورية سنة 1997م، وتبعه كتاب الفلسطيني يوسف حطيني: "القصة القصيرة جدا بين النظرية والتطبيق" سنة 2004م. هذا وقد انتشعت القصة القصيرة جدا بسورية انتعاشا كبيرا إلى يومنا هذا إذ يمكن الحديث عن كثير من المبدعين المتميزين في هذا الفن المستحدث مثل: طلعت سفير في مجموعته "الخيمة والسكين" ووليد معماري ونضال الصالح ومحمد إبراهيم الحاج صالح وضياء قصبجي ونجيب كيالي وعمران عز الدين في مجموعة "بموتون وتبقى أصواتهم" وعزت السيد أحمد وعدنان محمد ونور الدين الهاشمي وجمانة طه وانتصار بعلة ومحمد منصور وإبراهيم خريط وفوزية جمعة المرعي.

#### روادها:

يعلم الجميع أن هناك الكثير من كتاب القصة القصيرة جدا في العالم العربي حيث نستحضر من فلسطين فاروق مواسي ويوسف حطيني ومحمود علي السعيد. ونستدعي من سوريا المبدع زكريا تامر ومحمد الحاج صالح وعزت السيد أحمد وعدنان محمد ونور الدين الهاشمي وجمانة طه وانتصار بعلة ومحمد منصور وإبراهيم خريط وفوزية جمعة المرعي وعمران عز الدين أحمد وغيرهم من الأدباء الماهرين.

ونذكر من العراق: شكري الطيار وإبراهيم سبتي وبثينة الناصري وخالد حبيب الراوي وهيثم بهنام بردى الذي كتب مجموعات قصصية عدة ضمن هذا الفن الجديد كمجموعته "حب مع وقف التنفيذ" سنة 1989م، و"الليلة الثانية بعد الألف" سنة 1996م، و"عزلة أنكيديو" سنة 2000م، وقد جمع كل هذه المجموعات في كتاب بعنوان "القصة القصيرة جدا: المجموعات القصصية 1989-2008م".

ونذكر من المغرب: حسن برطال وسعيد منتسب وعبد الله المنقي وجمال الدين الخضيري ومصطفى لغتيري ومحمد ركاطة والسعدية باحذة والحسين زروق وجمال بوطيب وفاطمة بوزيان ومحمد فاهي ومحمد تنفو وإسماعيل

**المرحلة التراثية:**

نجد في تراثنا العربي القديم مجموعة من الأشكال السردية النثرية تقترب بشكل من الأشكال من القصة القصيرة جدا كما لحديث والخبر والفكاهة والنادرة والمستملحة والظرفة والأحجية والكلام والحكاية والقصة والمقامة واللغز والآية ويعني هذا أن للقصة القصيرة جدا جذورا عربية قديمة تتمثل في السور القرآنية القصيرة والأحاديث النبوية الشريفة وأخبار البخلاء والمصوص والمغفلين والحمقى وأحاديث السمار ومن ثم يمكن اعتبار الفن الجديد امتدادا تراثيا للنادرة والخبر والنكتة والقصة والحكاية واللغز والشعر والأرجوزة والخطبة والخرافة وقصة الحيوان والمثل والشذرة والقبسة الصوفية والكرامة. هذا ويعج كتاب "المستطرف في كل فن مستظرف" منشورات النور للطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 2004 م. لشهاب الدين محمد بن أحمد الأبهشي بمجموعة من القصص القصيرة جدا، وهي تتخذ طابعا تراثيا ورمزيا واجتماعيا وتشير إلى أن ما حواهها هذا الكتاب هو من أصيل القصة القصيرة جدا ولازم للفاري والطالب والدارس أن يستفيد من مثل هذه الذخائر العلمية والمعرفية كي يصل إلى ما يريد هواه.

**مرحلة الكتابة اللواعية:**

تتسم هذه المرحلة بكتابة القصة القصيرة جدا بعفوية وتلقائية دون علم أو وعي أو دراية بها نظرية وتطبيقا وتبدأ هذه المرحلة من بداية القرن العشرين وتمتد حتى سنوات التسعين في بعض الدول العربية كما لمغرب مثلا أو حتى سنوات الألفية الثالثة في دول عربية أخرى كليبيا والجزائر وموريتانيا وتونس وذلك إذا تحدثنا طبعاً عن إصدار المجموعات القصصية القصيرة جدا. ومن ثم فقد وجدنا في هذه المرحلة نماذج سردية قصصية قصيرة جدا كتبت بطريقة عفوية وتلقائية دون أن يكون لدى صاحبها وعي بقضية التجنيس بأنه تجنيسا وتنميطا وتويعا كما نلفي ذلك عند جبران خليل جبران في كتابه "التائه" و"المجنون" في العقد الثاني من القرن العشرين وما نجده من نصوص قصيرة جدا عند نجيب محفوظ كما في كتابه "أحلام فترة النفاضة" لنجيب محفوظ، دار الشروق، القاهرة مصر، الطبعة الأولى سنة 2005م. وما كتبه يوسف إدريس، وزكريا تامر، وتوفيق يوسف عواد في مجموعته "العزى" عام 1944م. ويوثيل رسام وذنون أيوب وياسين رفاعية والطبيب صالح ومحمود تيمور وسعد مكايي ويوسف الشاورني وخالد حبيب الراوي وعبد الرحمن الربيعي ومحمد عبد المجيد ومحمد إبراهيم بوعلو صاحب مجموعة "خمسون أقصوصة في خمسين دقيقة" عام 1983م. وما كتبه أحمد زبادي وغيرهم من الآخرين الذين حاولوا محاولة جادة رصينة طيبة تجاه هذا الفن الجديد وما برز من العباقرة النابغين في مجال الأدب والفن والرواية هذه هي الأصل من العلوم والفنون.

**مرحلة الوعي بتجنيسها:**

أما ما يتعلق بمرحلة الوعي بتجنيس القصة القصيرة جدا فتمتد هذه المرحلة من سنوات السبعين إلى يومنا هذا فقد ولدت القصة القصيرة جدا بالعراق على غرار شعر التفعيلة مع بدر شاكر السياب ونازك الملائكة حيث أوردت بثينة الناصري في مجموعتها القصصية "حدوة حصان" الصادرة عام 1974م. قصة سميتها "قصة قصيرة جدا" ونشر القاص خالد حبيب الراوي خمس قصص قصيرة جدا ضمن مجموعة "القطار الليلي" وقد صدرت سنة 1975م. ونشر القاص الفلسطيني محمود علي السعيد مجموعته "الرصاص" ويعد من الكتاب الأوائل الذين استخدموا مصطلح القصة القصيرة جدا، أنه يغلف قصصه القصيرة جدا بالخاصية الشعرية لأنه كان شاعرا موهوبا ونشر السوري وليد إخلاصي مجموعته الأولى سنة 1972م تحت عنوان "الدهشة في العيون الفاسية" ونشر السوري نبيل حداد مجموعته البكر "الرقص فوق الأسطح" سنة 1976م. ويعني هذا بشكل من الأشكال أن فترة السبعينيات من القرن الماضي هي نقطة انطلاق القصة القصيرة جدا في العالم العربي بوعي تجنيسي مقصود. ويمكن اعتبار هذه المرحلة كذلك مرحلة التجنيس والتأسيس لفن أدبي جديد هوفن القصة القصيرة جدا. ويمكن القول كذلك بأن ثمة أقاصيص قصيرة في سنوات الستين بيد أنها ليست قصصا قصيرة جدا ولا تتوفر فيها مكونات هذا الفن الأدبي الجديد بالإضافة إلى عدم وجود نية التجنيس.

وعلى الرغم من ذلك فإن القصة القصيرة جدا لم تتبلور فنيا وجماليا وأجناسيا إلا مع بداية التسعينيات من القرن الماضي وخاصة في العراق ودول الشام وبالضبط في سورية. بيد أنها لم تنتعش كما وكيفا إلا في المغرب الذي أصدر بمفرده أكثر من ستين مجموعة قصصية قصيرة جدا. وبالتالي كانت الدولة الأكثر بروزا من غيرها في هذا الجنس الأدبي المستحدث إبداعا ونقدا وثقافيا.

**مرحلة التجريب والمثاقفة:**

وفي مرحلة التجريب والمثاقفة تحليل هذه المرحلة على استفادة كتاب القصة القصيرة جدا من تقنيات السرد الغربي كما يتضح ذلك جليا في الرواية الفرنسية الجديدة والرواية النفسية المنولوجية: رواية تيار الوعي ورواية ما بعد الحداثة

البيولوجي وعز الدين الماعزي ومحمد إبراهيم بوعلو ومحمد زفراف وأحمد زبادي وعزيز بومهدي وعبد الرحيم الحجري والمهدي الودغيري وعبد المجيد الهواس ومصطفى جباري وسعيد الفاضلي وسعيد بوكرامي ومحمد عتروس وعبد العالي براكات وأنيس الرفاعي وتوفيق مصباح ومصطفى الكليتي ومحمد عز الدين التازي وهشام بن الشاوي ومحمد أشويكة وفوزي بوخريص وعبد الطيف النيلة وسعيد أحباط ونور الدين محقق وعبد الحميد الغرابوي وعبد العالي بركات وحسن البقالي ومحمد الشايب وسامي دقاقي وحسن الأشرف ومحمد العزاز وعبد الفتاح بن الضو وجبران أبو مروان كرناوي ومحمد داني وميلود بنباقي وتوفيق مصباح والبشير الأزمي وهشام حراك ورشيد البوشاري وخالد سليكي وأحمد لويزي وكريم راضي ومحمد زيتون ومحمد الكلاف ومحمد مفتوح ومنصف بندحمان وعبد الرحمن بويعلوي وعبد الواحد استيتو والظاهر لكتزي ومحمد سعيد الريحاني وإبراهيم أبويه ومحمد العزوزي وعبد الغني صراض ومحمد أكراد الور إيني ومصطفى طالبي وكمال دليل الصقلي وعبد الغفور خوي وحسن ملواني وإسماعيل غزالي وأو سعيد لحسن ومحمد معتصم وعبد الحكيم باكي وعمر طلوس وعبد السلام بلقايد وجميل حمداوي.

ونذكر من الجزائر عبد القادر برغوث الذي كتب مجموعة من النصوص القصصية القصيرة جدا في عدة مواقع رقمية ولا سيما إيلاف، موقع إيلاف، موقع رقمي، بتاريخ: 2006-12-26.

ونستحضر من المملكة العربية السعودية حسن علي بطران في مجموعته "نزف من الرمال" وحسن بن علي البطران: نزف من تحت الرمال، صدرت بالمملكة العربية السعودية في طبعها الأولى سنة 2009م. وفهد المصباح في مجموعته "الزجاج وحروف النافذة" وسهام العبودي في مجموعتها "خبط ضوء يستند" سهام العبودي: خبط ضوء يستند، المكتبة الوطنية، الأردن، الطبعة الأولى سنة 2004م. و "ظل الفراغ".

وإذا ما أردنا أن نتحدث عن البدايات الأولى لهذا الفن في وطننا العربي سنجد أن كثيرا من المبدعين العرب كتبوا قصصا قصيرة جدا في فترة مبكرة وظهرت محاولات عديدة في هذا المجال تتدرج ضمن مرحلة البدايات حيث إن معظمها إن لم نقل كلها كانت عن غير وعي كما نجد عند: يوسف الشاورني ونجيب محفوظ ومحمد زفراف. ولم يظن هؤلاء أن أعمالنا هذه ستظهر على ساحة العالم وسيستولون الناس عنا عنها حتى أصبحت عملا أدبيا مهما.

ففي العراق نشر في الأربعينيات المحامي نؤيل رسام قصصا قصيرة جدا كما يقول الناقد باسم عبد الحميد حمودي فقد ذلك بداية لظهور هذا الفن في العراق. ثم تلاقت التجارب حتى بلغت درجة كبيرة من النضج الفني في مرحلتي الستينيات والسبعينيات فنشر بثينة الناصري في مجموعتها "حدوة حصان" الصادرة عام 1974م قصة أسمتها "قصة قصيرة جدا" ونشر القاص خالد حبيب الراوي خمس قصص قصيرة جدا ضمن مجموعته "القطار الليلي" الصادرة عام 1975م، ونشرها عبد الرحمن مجيد الربيعي في نفس الفترة وكذلك جمعة اللامي وأحمد خلف وإبراهيم أحمد وآخرين ويبدو أن تطور وعي القاص وإطلاعه على التجارب العربية والعالمية وتحليل النتائج المستخلصة أدى إلى إنتاج نوع آخر من القصة يختلف كلياً عن ما هو سائد أصلاً مع أن بعض الدلائل تشير إلى أن هذا الفن بدأ عراقياً في الأربعينيات مقارنة بظهوره عربياً لو استثنينا تجربة القاص اللبناني توفيق يوسف عواد الذي أصدر مجموعته القصصية (العزى) عام 1944م، واحتوت على قصص قصيرة جدا لكنه اسمها "حكايات" إبراهيم سبتي: محنة القصة القصيرة جدا، مجلة الحوار المتمدن، مجلة رقمية، بغداد ع: 1562، بتاريخ 2006-05-26.

وإذا كان عدد من الدارسين يقررون بأن القصة القصيرة جدا نشأت في أمريكا والغرب ثم إنتقلت إلى عالمنا العربي عن طريق الترجمة والمثاقفة ولا عيب في ذلك فإنه يجب أن نقر أيضا بفرضية تأسيسها على جوانب من موروثنا السردية الزاخر ممثلاً في الخبر والنادرة والظرفة والأسطورة والخرافة والحكمة والمثل والحكاية الشعبية والمقامة وغيرها. لهذا فقد تتبع الناقد المغربي جميل حمداوي هذا الفن الجديد بالتحقيب في مساره الثقافي العربي إلى يوم الناس هذا فخلص إلى أن ثمة خمس مراحل مرت بها القصة القصيرة جدا وهي كالتالي:

**مراحلها في الأدب العربي:**

لا يمكن فهم القصة القصيرة باعتبارها فنا مستحدثا في الساحة العربية المعاصرة إلا بربطها ببعدها التاريخي والتكويني ولا يمكن أيضا بشكل من الأشكال استيعاب مكوناتها الفنية والجمالية والدلالية والمقصدية إلا إذا نتبعنا هذا الفن الجديد تاريخاً وتحقيباً وتصنيفاً في الأصول العربية الخالصة وذلك بالنسبة في جذوره السردية العربية القديمة والانفتاح على إنتاجات الآخرين في الثقافة الغربية وتتبعه بالتحقيب في مساره الثقافي العربي من بداية القرن العشرين إلى يومنا هذا. ويعني هذا أن للقصة القصيرة جدا مجموعة من المراحل والفترات التاريخية الهامة التي مرت بها مدا وجزرا هذه هي حقيقة القصة القصيرة جدا في التاريخ العربي للفنون الآداب فحينما نؤرخ للقصة القصيرة جدا في أدبنا العربي فثمة مجموعة من المراحل التي ينبغي تحديدها واستعراضها لذا يمكن الحديث تاريخياً عن المراحل المتعاقبة التالية:

والقصة القصيرة جدا بأمریکا اللاتينية، كما كتبها كل من: خوليو كور ناثار وخوان خصوصي أريولا وخوليو طوري وأدولفو بيوي كاسارس وإبور دو غالينانو وروبرتو بولانيو وفكتوريا أوكتاميو وبيور خيس وخوان بوش وأوغيسنتو مونتيرو، ومن ثم فقد استعان كتاب القصة القصيرة جدا بالعالم العربي بتقنية التشظي وتشغيل الاستراع والإكثار من نقط الحذف وتسريع الزمن وانتقاء الأوصاف والميل إلى الاختزال والتكثيف والاقتصاد وتخيب أفق الانتظار وخلخلة السرد وتنويع الرؤى السردية وتشذير السرد والاستفادة من الفانتازيا والساعرية والأسطورة والرمز والتناص هذه هي تقنيات الفنون الأدبية التي تتبلور وتترين على ساحة الأوراق لتكون في طيات الزمان إلى أبد الأبدن ولذا يقال من الحق أن تكون ميتا فحيا ومن الفاسد أن تكون حيا فميتا والأمثلة كثيرة متنوعة لهذه الأمثال العربية.

#### مرحلة التأصيل:

وفي مرحلة التأصيل نرى أن بعض الكتاب من العرب بدؤوا في تأصيل قصصهم القصيرة جدا كتابة وبناء وقالبا وتشكيلا ورؤية كما فعل جمال الغيطاني وأحمد توفيق وبنسام حميش ورضوي عاشور وغيرهم الذين ساهموا في مجال الرواية. ونلاحظ هذا التأصيل جليا عند بعض الكتاب المغاربة أيضا إن بطريقة كلية مثل مصطفى لغتيري وجمال بوطيب ومحمد تنفو وجمال الدين الخضيري الذي كتب أخيرا مجموعة تراثية متميزة عربيا وهي بأكملها تأصيل في تأصيل وهي تحت عنوان "حدثني الأخرس بن صمام". بعد إلقاء النظرة العابرة على تاريخ طويل للقصة القصيرة جدا يتمثل في مجموعة من المراحل والحقب ويمكن حصرها في المرحلة التراثية التي ارتبطت بالأجناس والأنواع والأنماط السردية العربية القديمة، ومرحلة الكتابة اللاواعية منذ بداية القرن العشرين، وذلك مع مجموعة من الأقلام القصصية القصيرة جدا، التي كتبت هذا الفن السردية الجديد بعفوية وتلقائية مباشرة. وفي هذا الصدد، يمكن الحديث أولا عن بداية جبرانية بامتياز ويمكن الحديث ثانيا عن مرحلة التجنيس في سنوات السبعين التي انطلقت بالعراق والشام وهناك ثالثا مرحلة تجريبية تتسم بالانفتاح على تقنيات السرد الغربي وثمة رابعا مرحلة التأصيل التي تستلهم التراث العربي بناء وقالبا وصياغة ورؤية.

#### المراجع والمصادر:

- 1- نظرة على القصة، على أحمد حسين، بيروت، 1986م.
- 2- القصة الأدبية، محمود جاوش، القاهرة، 1987م.
- 3- القصة القصيرة، عمران عز الدين أحمد، دار التكوين، دمشق، 2010م.
- 4- القصة القصيرة جدا- آراء ونصوص، طراد الكبيسي، 1974م.
- 5- المقاربة الميكرو سردية، جميل حمداوي، .....م.
- 6- أحمد جاسم الحسين: القصة القصيرة جدا، دار الفكر، دمشق سورية، الطبعة الأولى سنة 1997م، ص: 108.
- 7- أحمد جاسم الحسين: القصة القصيرة جدا، دار الفكر، دمشق سورية، الطبعة الأولى، سنة، 1997م، ص: 109.
- 8- الموقف الأدبي، اتحاد كتاب العرب، دمشق، سورية، العدد: 8، 7، 6، عام 1974م.
- 9- جاسم خلف إلياس: شعرية القصة القصيرة جدا، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، الطبعة الأولى سنة 2010م، ص: 200.
- 10- هيثم بهنام بردي: القصة القصيرة جدا: المجموعات القصصية 1989-2008م، مطبعة تموز رند، دمشق، سورية، الطبعة الأولى سنة 2011م.
- 11- إبراهيم سبتي: محنة القصة القصيرة جدا، مجلة الحوار المتمدن، مجلة رقمية، بغداد ع: 1562. بتاريخ 26-05-2006م.
- 11- سهام العبودي: ظل الفراغ، دار المفردات، السعودية، الطبعة الأولى سنة 2009م.